أخذاً، ويستأسر آنها استئساراً: حبّ له إذ هو نبيّ، وحبّ إذ هو إنسان. ولئن رجته لنفسها زينب، فذلك ـ بحكم روابط القرابة والأصل، وبمنطق تماثل الأوضاع ـ هو الرجاء الصادق المشوّق، الحريّ بألاّ يقع في مجال خيال خدّاع ... بل ربّما كانت ترى ـ ولا ملامة ـ أنّها أولى ببيت محمد ممّن يضمّ من زوجات! * * * ولِمَ لا؟ فما هنّ أولاء؟ ما حفصة ... ما سودة ... وما غيرهنّ من المثيلات؟ لكأنّي بزينب حدّثتها نفسها أنّ الأُولى: عائشة بنت أبي بكر وإن تفرّدت دون رفيقاتها بمكانة خاصّة ما هي إلاّ جويرية لن تنضج بعد، تكاد تمطّ قامتها، وتشبّ على قدَمَي طفولتها، لتلمس بطرف بنانها عتبة الأُنوثة! والحقائق دليل!